(١) إما (ب) (أو لا ب).

وكذلك المبدأ المنطق: ما ينتج عن مقدمات صادقة فهو صادق، ولا يقتصر الأمر فى هذه المعارف الأولية على مبادىء المنطق، بل يوجد فى الرياضيات مثلا البديهية التى تقول: المساوى لأحد المتساويين يساوى الآخر، ورمزها: ا = ب، ب = حـ ∴ ا = حـ؛ وفى الأخلاق المبدأ الذى يقول: الإنسان ينشد السعادة ويتجنب الألم؛ وفى الاقتصاد المبدأ القائل: الإنسان يسعى بفطرته لخير نفسه ... فكل هذه مبادئ لا نستنتجها من الأمثلة، بل توضحها بذكر أمثلة لها، فهى أولية عقلية غير مأخوذة من التجربة، بل موجودة فى العقل كبديهيات

وبالجملة يجب أن نفرقوا بين أحكام كلية تركيبية هى فى أصلها تعميمات تجريبية (كل إنسان فان) ومبادئ أولية عقلية غير مستنتجة بل موجودة أصلا فى العقل (كمبادئ الهندسة والأخلاق والاقتصاد والمنطق التى ذكرنا). أما الأولى فنحصلها بالاستقراء الذى هو تعميم وانتقال من جزئيات إلى كلى أعم وأشمل، وأما المبادىء العامة الكلية فقد تكفل بتفسير وجودها فى أذهاننا (كانت) الألمانى حين ميز بين قضايا تحليلية وأخرى تركيبية؛ الأولى فطرية هى بمثابة قوالب فى الذهن أولية وسابقة قبلية apriori والأخرى مستخلصة من التجربة استخلاصاً لاحقاً بعدياً aposterlori (ومن الخير هنا أن ترجعوا إلى تطريق هيوم وكانت بأوسع من الفصل الثامن وخصوصاً فى تفرقة كانت بين الشيء فى ذاته والظاهرة، والفرق بينهما وبين الشيء الطبيعى ومعطيات الحس عند رسل فى الفصول السابقة).

ولن يعسر عليكم بعد هذا متابعة رسل فى تفصيله القول فى «عالم الكليات» وتطوره فى تاريخ الفلسفة، ثم فى «معرفتنا للكليات» مباشرة وبالوصف، ولكن يفيدكم كثيراً الوقوف عند صفحتى ٩٣، ٩٤ وتلخيص ما جاء فيهما فى جدول عام شامل لتقسيم أنواع المعرفة عند رسل؛ على نحو يتبين لكم منه بسهولة ما كان يتحدث فيه حتى الآن من معرفة الأشياء؛ ويرتبط فيه كذلك ما سيحدثكم عنه بعد من معرفة الحقائق الواضحة بالذوق فى بقية الكتاب.

كمال رسوق

إلى جيش مصر الباسل

للأديب عبد الرحيم عثمان صارو

وقفت وحدك فى الميدان تصطرع ... وهومت حولك الأعوان والشيع
فما وهنت ولا كلت جبارة ... بعزمة الجن فى الهيجاء تدّرع
يثق الهيب من الياقوت زائقه ... والجوهر الحر فى النيران يلتمع
لما دعتك «فلسطين» لنجدتها ... وقد ألمّ بها العدوان والفزع
نهضت تدفع عنها شر محترب ... باغ سواعده «الدولار» والجشع
يعيث فى حرمات الله مجترئاً ... لم تنج منه محاريب ولا بيع
تنام عنه وعن آثامه دول ... كبرى لها فى حوانى نفسه نفع
لم يثن عزمك يا ابن الأمس ما جليوا ... ولم يُذلك من الأصقاع ما جمعوا
فكيف لو لم يسن ناشيك منتصب ... قد كان يكره أن يلقاك تنتصع
حفزت همة من هبوا ومن نهضوا ... وسُنت حومة من ناموا ومن هجعوا
وقفت كالصخرة الشماء كم ذهبت ... بصفحتيها رقاب الموج تنقطع
ملاحم المجد لم تشهد نواظرها ... كصارم لك فى الأهوال ينتزع
يُستقون منه الردى فى كل معترك ... ويدرون وقد خانتهم الخدع
سيُهزمون بما ماتوا وما اختلقوا ... ويقهرون بما كادوا وما صنعوا
شتان ما بين مأجور وبين فتى ... لله والحق والعليـــاء يندفع
يا سارم الروح عند الروح ما برحت ... أنباء نصرك عن الزاد والمتع
ولمت شعرى حتى كاد من وله ... يختال فى جنبات الأرض لو تسع
باليت لى نأى «هوميرا» وأرفده ... لرحت أشدو ورأح الدهر يستمع
ما أعجز الشعر عن تصوير ما فعلت ... ضراغم لك بالأحداث تصطنع
بعثت سيرة أجداد لنا سلفوا ... كأنهم بك قبل اليوم قد رجعوا
أبيتنى الدهر منا فوق ما صنعت ... كفاك، معجزة تحلى وتبتدع
لله، لا لبروق الغنم، صادفة ... من الجهاد بها أقدمت تضطلع
قضية النيل لم يشغلك شاغلها ... عن الوفاء بما ضنوا وما منعوا
راعت بطولتك الدنيا وأروع من ... هذى حفاظك للعهد الذى قطعوا
حفاظك العهد والميثاق فى زمن ... به العهود، كأشلاء الندى، تقع
سلمت للشرق ترعاه وتحميه ... من كل مختتل أغرى به الطمع
يزهى بك القائد الأعلى وأنت به ... تنيه فخراً على الدنيا وترتفع

عبد الرحيم عثمان صارو